

الكشاف

" تنجيكم قرئ مخففا ومثقلا . و " تؤمنون " استئناف كأنهم قالوا : كيف : نعمل ؟ فقال :
تؤمنون وهو خبر في معنى الأمر ؛ ولهذا أوجب بقوله : " يغفر لكم " وتدل عليه قراءة ابن
مسعود : آمنوا بـ ورسوله وجاهدوا . فإن قلت : لم جاء به على لفظ الخبر ؟ قلت : للإيدان
بوجوب الامتثال وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجاهد موجودين . ونظيره قول الداعي : غفر
لـ ويغفر لـ لك : جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت . فإن قلت : هل لقول
الفراء أنه جواب " هل أدلكم " وجه ؟ قلت : وجه أن متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة
مفسرة بالإيمان والجهاد ؛ فكأنه قيل : هل تتجرون بالإيمان والجهاد يغفر لكم ؟ فإن قلت :
فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما : " تؤمنوا...وتجاهدوا " ؟ قلت : وجهها أن تكون
على إضمار لام الأمر كقوله : .

محمد تفقد نفسك كل نفس ... إذا ما خفت من أمر تبالا .

وعن ابن عباس أنهم قالوا : لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملناه فنزلت هذه الآية فمكثوا
ما شاء الله يقولون : ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله عليها بقوله : " تؤمنون " وهذا دليل على
أن " تؤمنون " كلام مستأنف وعلى أن الأمر الوارد على النفوس بعد تشوف وتطلع منها إليه :
أوقع فيها وأقرب من قبولها له مما فوجئت به " ذلكم " يعني ما ذكر من الإيمان والجهاد "
خير لكم " من أموالكم وأنفسكم . فإن قلت : ما معنى قوله : " إن كنتم تعلمون " ؟ قلت :
معناه إن كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ ؛ لأنكم إذا علمتم ذلك واعتقدتموه
أحببتم الإيمان والجهاد فوق ما تحبون أنفسكم وأموالكم فتخلصون وتفعلون " وأخرى تحبونها
" ولكم إلى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبة
إليكم ثم فسرها بقوله : " نصر من الله وفتح قريب " أي عاجل وهو فتح مكة . وقال الحسن :
فتح فارس والروم . وفي " تحبونها " شيء من التوبيخ على محبة العاجل . فإن قلت : علام
عطف قوله " وبشر المؤمنين " ؟ قلت : على " تؤمنون " لأنه في معنى الأمر كأنه قيل : آمنوا
وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك . فإن قلت : لم نصب من قرأ
نصرا من الله وفتحا قريبا ؟ قلت : يجوز أن ينصب على الاختصاص . أو على تنصرون نصرا ويفتح
لكم فتحا . أو على : يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم أخرى نصرا من الله وفتحا .

" يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى
الله قال الحواريون نحن أنصار الله فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين
أمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين . " قرئ : " كونوا أنصار الله وأنصارا " . وقرأ ابن

مسعود : " كونوا أنتم أنصار ا " . وفيه زيادة حتم للنصرة عليهم . فإن قلت : ما وجه صحة التشبيه - وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى صلوات ا عليه : " من أنصاري إلى ا " ؟ قلت : التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح . والمراد : كونوا أنصار ا كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم : " من أنصاري إلى ا " . فإن قلت : ما معنى قوله : " من أنصاري إلى ا " ؟ قلت : يجب أن يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين " نحن أنصار ا " والذي يطابقه أن يكون المعنى : من جندي متوجها إلى نصره ا وإضافة " أنصاري " خلاف إضافة " أنصار ا " فإن معنى " نحن أنصار ا " : نحن الذين ينصرون ا . ومعنى " من أنصاري " من الأنصار الذين يختصون بي ويكونوا معي في نصره ا ؛ ولا يصح أن يكون معناه : من ينصرنى مع ا ؛ لأنه لا يطابق الجواب . والدليل عليه : قراءة من قرأ : " من أنصار ا " . والحواريون أصفياؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا ؛ وحواري الرجل : صفيه وخلصانه من الحوار وهو البياض الخالص . والمواري : الدرمة . ومنه قوله E : 1170 " الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي " وقيل : كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها . ونظير الحوارى في زنته : الحوالى : الكثير الحيل " فأمنت طائفة " منهم بعيسى " وكفرت " به " طائفة فأيدنا " مؤمنهم على كفارهم فظهروا عليهم . وعن زيد بن علي : كان ظهورهم بالحجة .

عن رسول ا A :